Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 5 | Page 550 – 576 |2026 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Concept of the One Community" and the Origins of Divergence, and Division
An Analytical Study of the Qur'anic Project of Sayyid Hussein Badr al-Din al-Houthi

Mohammed Yahya Abdullah Mohammed Al-Akhfash [1,*]
[1]Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *mohmed.alakfash@su.edu.ye*

Keywords

1. One Community
2. Mission of Messengers and Scriptures
3. Divergence
4. Transgression
5. Guidance

Abstract:

The study aims to understand the concept of the "one community and to clarify that the mission of the Messengers and the divine scriptures is to resolve divergence and eliminate it. It also explains that divergence after clear evidences arises from transgression, and that God guides to the truth that opponents have lost and does not allow it to be lost. The researcher employed the descriptive-analytical method, supported by the historical method.

The study is structured around three main axes:

l. Demonstrate the concept of the "one community".

2. Understanding the role of the divine scriptures and messengers in resolving divergence in order to build humanity as a single community.

3. The renewal of divine guidance to clarify the true divine religion that opponents have lost, so that the community may be rebuilt as one.

The study concludes with several findings, most notably that the concept of the "one community" in the Qur'anic project of Sayyid Hussein Badr al-Din al-Houthi is not merely a description of a historical condition, but rather the fundamental purpose and ultimate objective of the heavenly messages, and that its essence lies in unity of purpose and methodology.

The project asserts that the function of the divine "Book" and the "clear proofs" is to decisively resolve divergence rather than to legitimize it, which contradicts approaches that view divergence as a natural outcome of multiple textual interpretations.

Moreover, the true origin of reprehensible divergence is identified as a deliberate and intentional act—namely, transgression (Transgression). The Qur'anic project also establishes the concept of "renewed divine guidance" as a fixed divine law, whereby divine providence intervenes to guide a group of believers to the truth over which divergence has arisen through guiding figures who represent an extension of prophetic authority

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 5| Page 551 – 576 | 2026 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

مفهوم الأمة الواحدة ومنشأ الاختلاف والفرقة

دراسة تحليلية في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي

محمد يحيى عبد الله محمد الأخفش [1]*،

[1]قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

***المؤلف:** mohmed.alakfash@su.edu.ye*

الكلمات المفتاحية

1. الأمة الواحدة
2. مهمة الرسل والكتب
3. الاختلاف
4. البغي
5. الهداية

الملخص:

يهدف البحث إلى استيعاب مفهوم الأمة الواحدة، وبيان أن مهمة الرسل والكتب الإلهية في حسم الاختلاف والقضاء عليه، وأن الاختلاف بعد البينات منشؤه البغي، وأن الله يهدي للحق الذي أضاعه المخالفون ولا يسمح بتضييعه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مستعينًا بالمنهج التاريخي.

وارتكز البحث على ثلاثة محاور رئيسة، هي: بيان مفهوم الأمة الواحدة، واستيعاب مهمة الكتب الإلهية والرسل في حسم الاختلاف لبناء الناس أمة واحدة، وتجدد الهداية الإلهية لتبيين الدين الإلهي الحق الذي أضاعه المخالفون لتبنى الأمة لتكون واحدة.

وقد خلص البحث إلى نتائج عديدة، أبرزها: أن مفهوم "الأمة الواحدة" في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي ليس مجرد وصف لحالة تاريخية، بل هو الغاية الأساسية والهدف النهائي للرسالات السماوية، وأن جوهره هو الوحدة في القصد والمنهج، وأن هذا المشروع يقرر أن مهمة "الكتاب" و"البينات" الإلهية هي حسم الاختلاف بشكل قاطع، وليس إتاحة المجال له، مما يعارض الأطروحات التي تعتبر الاختلاف نتيجة طبيعية لتعدد دلالات النصوص، وأن المنشأ الحقيقي للاختلاف المذموم هو فعل إرادي متعمد يتمثل في "البغي"، وأن المشروع القرآني يؤسس لمفهوم "الهداية الإلهية المتجددة" كسنة إلهية ثابتة، فالعناية الإلهية تتدخل لتهدي فئة من المؤمنين إلى الحق الذي اختلف فيه، وذلك عن طريق "أعلام هدى" يمثلون امتدادًا للمرجعية النبوية.

المقدمة:

إن الهداية الإلهية لم تنفك عن البشرية في مختلف عصور التاريخ، وعندما يحصل الاختلاف في أمة من الأمم يرسل الله الرسل وينزل الكتب لحسم الاختلاف، وعندما نلاحظ ما وصل إليه المسلمون من الاختلاف والفرقة والشتات عبر تاريخهم الطويل إلى ضرب كل المقومات النهضوية التي تجعل منهم خير أمة أخرجت للناس، وكيف أصبحت الأمة المسلمة ضعيفة ذليلة مقهورة يسومها أعداؤها سوء العذاب، يقتلون أبناءها ويستبيحون نساءها وينهبون ثرواتها ويتحكمون في كل مساراتها، وغزة في فلسطين شاهد حي على المأساة، وكل ذلك نتيجة للاختلاف والفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية.

ولذلك نجد أن ما يحتاجه المسلمون عمومًا هو الرجوع إلى القرآن الكريم الذي يمكنه أن يحل مشكلات البشرية كلها، وينظم شؤونهم ويرسم الطريق السوي لترتيب أوضاعهم، ويعطي المنهجية التي تمكن الأمة المسلمة من النهوض الحضاري، والتقدم والرقي الإنساني الذي يُبنى على مكارم الأخلاق، والمبادئ والقيم القرآنية العظيمة التي تبني الحياة على أساس سليم من التخبط والجهالات والضلال، وكل الانحرافات، لا سيما في ظل التحديات الفكرية المعاصرة التي تطرحها العولمة، وما يصاحبها من منظومات قيمية مختلفة، فيقدمون –مثلًا– الانحطاط والفساد والشذوذ والمثلية على أنها حضارة وتقدم وحرية.

ومن الموضوعات المهمة التي يجب الرجوع إلى القرآن الكريم فيها دراسة أسباب الفرقة والاختلاف، وما أدت إليه من ابتعاد المسلمين عن منهج الله وطريقه، ومنها الفهم المغلوط لحتمية الاختلاف، وأن القرآن الكريم لا يمكنه أن يعالج مشكلات الاختلاف التي يعيشها المجتمع المسلم، وأن المسلمين لا يمكن أن يجتمعوا على منهج الله الواحد وطريقته الواحدة، في حين أن القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن الذي يستطيع بناء الأمة من جديد ليكونوا أمة واحدة، وهنا تبرز الحاجة إلى إعادة دراسة مفهوم الأمة الواحدة ومنشأ الاختلاف وفهم حقيقة الاختلاف والفرقة الحاصلة بينهم، وأن الهداية الإلهية عبر رسل الله وكتبه أول مهمة لها هي حسم الاختلاف ومعالجة الفرقة وبناء المجتمع المسلم ليكون أمة واحدة، وذلك من خلال المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي.

ومن هنا يسعى البحث إلى التركيز على جانب مهم هو استيعاب أن القرآن الكريم يبني أمة واحدة ويستطيع من عظمته أن يوحد بين ملتين لو رجع الناس وسلموا أنفسهم لله تعالى ونهجه القويم، وأن الله سبحانه يهدي إلى الحق الذي أضاعه المخالفون ولن يسمح لأي طرف أن يضيع الحق تمامًا، فهو يهدي الذين آمنوا إلى الحق بإذنه وبتدبيره ويظهره على كل الفرق والأطياف والطوائف والأحزاب، فالمنهج الإلهي العظيم هو القادر على بناء الأمة من جديد لتكون أمة واحدة.

مشكلة البحث:

تدور إشكالية البحث حول سؤال رئيس هو:

كيف يعالج المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي إشكالية الاختلاف الديني، وما الأسس المنهجية التي يقدمها لإعادة بناء مفهوم "الأمة الواحدة"؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم الأمة الواحدة؟

1. ما مهمة الكتب الإلهية والرسل في قضية الاختلاف؟
2. ما منشأ الاختلاف عند الناس بعد أنبيائهم

وبعد نزول البينات؟

3. كيف يهدي الله سبحانه وتعالى إلى الحق الذي يضيعه المخالفون؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى الآتي:

1- الكشف عن مفهوم الأمة الواحدة التي يبنيها الدين الإلهي الحق.

2- استيعاب مهمة الكتب الإلهية والرسل في حسم الاختلاف والقضاء عليه.

3- معرفة منشأ الاختلاف عند الناس بعد أنبيائهم وبعد نزول البينات.

4- تبيين مفهوم الهداية الإلهية المتجددة إلى الحق الذي أضاعه المخالفون.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

- بيان أهمية المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي في قضية الوحدة والاختلاف.
- تقديم الحلول والمعالجات القرآنية لهذه القضية.
- فهم خطاب السيد حسين بدر الدين الحوثي في السياق الصحيح الذي يبني الأمة الواحدة من جديد.
- تحليل أعمق لجذور الصراع بين الأمم والأمة الواحدة، يتجاوز الصراع على السلطة للصدام بين مشاريع فكرية وسياسية أكبر.

حدود البحث ومحدداته:

كون طبيعة البحث تحليلية، فإن الحدود تتمثل بالحد الموضوعي، وهو "مفهوم الأمة الواحدة ومنشأ الاختلاف الفرقة".

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

اشتمل البحث على المصطلحات الآتية:

1- التعريف الإجرائي للمشروع القرآني: هو المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، وهو كما عرفه أنه "منهج قائم وحركة على أساس القرآن الكريم تترفع عن كل العناوين الخاصة وتعطي أولوية للقرآن الكريم وتسير على هديه"، ويؤكد السيد حسين أن القرآن الكريم يجب أن يكون له الأولوية في الاتباع، والحاكمية على كل المناهج والنظريات والرؤى والنظرات وكل شيء في واقع الحياة، وأن تصحح الأمة المسلمة واقعها على أساسه ومنهاجه وطريقته وأسلوبه.

2- التعريف الإجرائي لمهمة الرسل والكتب: هي مهمة لهداية الناس وتربيتهم وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وتقديم التعاليم الإلهية في موقع العمل والتطبيق والسلوك والممارسة وبناء الأمة لتكون واحدة وحسم الاختلاف والقضاء عليه.

3- التعريف الإجرائي للبغي: هو المخالفة للهدى والتعاليم الإلهية عن علم وتعمد وإصرار على المخالفة، وهو من الظلم وابتغاء العوج للدين الإلهي بالتأويل أو التحريف للمفاهيم، أو كتمان الحق وتقديم بدائل مغلوطة.

4- التعريف الإجرائي للهداية: هي هداية الدلالة والتبيين والتحرك على أساس شرع الله وتعاليمه لصلاح الإنسان لينطلق إلى بناء الحياة وصلاح الأرض على أساس من هدي الله.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في البحث على المنهج الوصفي التحليلي، فاستخدم المنهج الوصفي لعرض رؤية السيد

حسين بدر الدين الحوثي كما هي في نصوص ملازمه، والمنهج التحليلي لتفكيك وتحليل هذه الرؤية وبيان مكوناتها وعلاقاتها، واستعان بالمنهج التاريخي في تتبع وتقييم الرؤى الثقافية أو المناهج التي أدت إلى الفرقة والاختلاف كما يطرحها المشروع القرآني.

مصادر البحث:

1- القرآن الكريم.

2- ملازم ومحاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي التي تمثل المشروع القرآني المتفرد في هذا العصر، الذي بإمكانه بناء الأمة في جميع مجالات الحياة، ويمثل الرؤية لإقامة الحضارة الإسلامية التي تحمل الخير للبشرية، وحركة المسيرة القرآنية بقيادتها المباركة ومواقفها وأسسها ومنطلقاتها خير شاهد على عظمة المشروع القرآني.

3- الواقع المظلم الذي تعيشه الأمة من الاختلاف والفرقة والشتات والضعف.

الدراسات السابقة:

لا يوجد -على حد علم الباحث- بحث تطرق إلى هذا الموضوع في المشروع القرآني الذي قدمه السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله تعالى عليه، ولكنْ هناك عدد من الدراسات التي تناولت جوانبَ معينة من المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- دراسة مطهر (2024) بعنوان: "دور الشهيد القائد حسين بن بدر الدين الحوثي في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية"، وهدفت إلى إبراز الدور المميز للشهيد القائد في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية، وأن المقاطعة الاقتصادية ركيزة من ركائز المشروع العملي في منهج الشهيد القائد، ومن أبرز نتائجها: أن المقاطعة الاقتصادية وسيلة لتعزيز العامل الذاتي والاقتصاد الوطني وتطوير القدرة الإنتاجية، وأن الاكتفاء الذاتي يُعد من كمال الإيمان في مواجهة أعداء الإسلام، وأن تحقيق المسلمين للاكتفاء الذاتي في قوتهم الضروري سيجعلهم قادرين على مواجهة أعدائهم، وأن للمقاطعة الاقتصادية أهميّتها البالغة كسلاح فعّال بيد العرب والمسلمين، الذين يستطيعون به ومن خلاله تركيع أعدائهم.

2-دراسة الرازحي (2024) بعنوان: "الهوية الإيمانية في فكر الشهيد القائد حسين الحوثي: الدلالات والأبعاد"، وهدفت إلى التعرف على مفهوم الهوية الإيمانية والموجهات والأسس التي تقوم عليها على وفق رؤية الشهيد القائد وفكره، ومن أبرز نتائجها: أن للشهيد القائد جهودًا في تأصيل وتثبيت الهوية الإيمانية والحفاظ عليها أمام ما يقوم به الأعداء من عداء لطمس معالم الهوية الإيمانية لدى الشعوب، وأن الأعداء يستهدفون الأمة لصرفها عن الأعلام والقرآن، وأن الأمة عندما تفقد الهوية الإيمانية تصبح منحطة ومتخبطة وتضيع قيمتها بين الأمم.

3-دراسة قراضة (2024) بعنوان: "التطبيقات التربوية في فكر الشهيد القائد: ملازم مكارم الأخلاق نموذجًا"، وهدفت إلى الكشف عن التطبيقات التربوية الواردة في ملازم مكارم الأخلاق، ومن أبرز نتائجها: أن الشهيد القائد أولى موضوع التربية كثيرًا من العناية والتأصيل، وأن ملازم مكارم الأخلاق اشتملت على الكثير من المبادئ والتطبيقات التربوية القيمة والأصيلة التي تتفق في مجملها مع ما تنادي به التربية الحديثة.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن الدراسات التي تناولت المشروع القرآني الذي قدمه

السيد حسين بدر الدين الحوثي، ركزت على أبعاد محددة كالمقاطعة الاقتصادية (مطهر، 2024)، والهوية الإيمانية (الرازحي، 2024)، والجوانب التربوية (قراضة، 2024)، وعلى الرغم من أن هذه الدراسات تتفق مع البحث الحالي في التأكيد على مركزية القرآن الكريم، وأهمية دراسة المشروع القرآني للسيد حسين، لم تتطرق بشكل مباشر ومفصل إلى إشكالية الاختلاف ومنشئه، وكيفية بناء الأمة الواحدة، وهي القضية التي يعتبرها المشروع القرآني أساسية، من هنا، يأتي هذا البحث لسد هذه الفجوة المعرفية من خلال تحليل رؤية المشروع القرآني لهذه القضية المحورية.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الأمة الواحدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمة في اللغة العربية.

المطلب الثاني: الجوانب التي استعمل فيها مدلول (أُمَّة) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أثر الاختلاف والفرقة في الأمة الواحدة.

المبحث الثاني: مهمة الأنبياء والرسالات في معالجة الاختلاف والقضاء عليه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مهمة الكتب والرسل في حسم الاختلاف وإنهاء الفرقة.

المطلب الثاني: المنهج الإلهي يبني الأمة لتبقى أمة واحدة.

المطلب الثالث: المجتمع البشري بحاجة إلى كتب الله ورسله ولو كانوا أمة واحدة.

المبحث الثالث: الاختلاف بعد الأنبياء منشؤه التعمد والبغي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاختلاف في الكتاب يأتي بعد البينات ومنشؤه البغي.

المطلب الثاني: لا مجال للتأويل فيمن خالفوا الرسول في ولاية الإمام علي (ع).

المبحث الرابع: السنة الإلهية أن الله يهدي إلى الحق الذي أضاعه المخالفون بإذنه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجدد الهداية الإلهية للحق الذي أضاعه المخالفون.

المطلب الثاني: الهداية الإلهية لا تنقطع ولا يسمح الله تعالى بضياع الحق.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الأمة الواحـــــدة

المطلب الأول: مفهوم الأمة في اللغة العربية

الأمة: الهمزة والميم أصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة هي: القامة والحين والقصد[1].

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (1411هـ /1991م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، 1/21-31.

وأصل مادة (أُمَّة) من القصد يقال: أَمَمْتُ إليه إذا قصدته، فمعنى الأُمَّة في الدين أن مقصدهم مقصدٌ واحد، ومعنى الأمَّة في النعمة الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه، ومعنى الأُمَّة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أنَّ قصده منفرد من قصد سائر الناس، ومعنى الأُمَّة القامة، وسائر مقصد الجسد[2].

والإمَّة والأُمَّةُ الشِّرعة والدِّين، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 23][3].

والأُمَّة كُلُّ قوم في دينهم من أُمَّتهم، وكذلك تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: 92] أي: دين واحد، وكل من كان على دين واحد مخالفًا لسائر الأديان، فهو أمَّة على حدة، وكل قوم نسبوا إلى نبي وأضيفوا إليه فهم أُمَّته، وقد يجيء في بعض الكلام أنَّ أمَّة محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– هم المسلمون خاصة[4].

من خلال استعراض مادة أمم يتضح أن مفهوم الأمة يدور حول محور جامع هو القصد والوجهة الواحدة والتوجه الواحد، فسواء كانت الأمة بمعنى الدين والجماعة أو الرجل الجامع للخير، فإن ما يوحدها هو اشتراكها في معنى واحد واتجاه واحد، وهذا الجذر اللغوي يؤسس لفهم أعمق للمفهوم القرآني، حيث لا يمكن تصور "أمة واحدة" دون وجود "قصد واحد" يجمع أفرادها.

المطلب الثاني: الجوانب التي استعمل فيها مدلول (أُمَّة) في القرآن الكريم

ورد لفظ (أُمَّة) في القرآن الكريم ليدل على الجوانب الآتية[5]:

1- الجانب التكويني باعتبار تعدد أصناف الخلق، من حيث الأصل والنوع والمنشأ والمرجع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38].

2- الجانب الاجتماعي، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22]، وقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]، قال الراغب: "أي على دين مجتمع"[6]، وهذا يعطي لفظ (أُمَّة) المحتوى الاجتماعي.

3- الجانب الديني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: إنَّ هذه ملَّتكم مِلَّة واحدة، وأنا ربُّكم أيُّها الناس فاعبدوني دون الآلهة والأوثان، وسائر ما تعبدون من دوني"[7].

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: "أي: ملتكم ودينكم) ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: دينًا واحدًا وهو

---

[2] الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، 635/15. وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414هـ)، لسان العرب، 22/12.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414هـ)، لسان العرب، 23/12.

[4] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1985م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 428/8.

[5] السعدي، إسحاق بن عبدالله، (1434هـ/2013م)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، 76/2-77.

[6] الأصفهاني، الراغب، (1412هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص86.

[7] الطبري، محمد ابن جرير، (1412هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، 81/9. وابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1966م)، تفسير القرآن العظيم، 194/3.

الإسلام، فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان"[8]، ففي الآية الكريمة استعمل لفظ (أُمَّة) بمعنى الملة والدين، وهذا المعنى يعطيه المضمون الديني.

4- الجانب التاريخي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: 19]، قال ابن كثير: ثمَّ أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في الناس، كائن بعد أن لم يكن، وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الإسلام[9]، فدلَّ ذلك على أن الناس حينما طبقوا الدين الصحيح -وهو الإسلام- واجتمعوا على العقيدة الصحيحة قبل اختلافهم سموا أمة، وهذا من المنظور التاريخي باعتبار أن ذلك حدث في التاريخ البشري[10].

5- الجانب السياسي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، قال بعض العلماء في تفسير هذه الآية: لا بدَّ من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والذي يقرر أنَّه لا بُدَّ من سلطة هو مدلول النص القرآني نفسه، هذا هو تصوُّر الإسلام للمسألة، لا بدَّ من سلطة تأمر وتنهى، سلطة تقوم على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، سلطة تتجمع وحداتها وترتبط بحبل الله[11].

ولا شكَّ في أنَّ الأمَّة بهذا التصوُّر استعملت بمعنى هيئة أو جهاز سياسي يقوم بشؤون الحسبة والسلطة.

من خلال الآيات القرآنية التي بينت معنى الأمة في الجانب التكويني والاجتماعي والديني والتاريخي والسياسي، يتضح أن الأمة تتكون من جميع الجوانب حتى تصير أمة مكتملة الأركان، وكونها أمة من البشر تحمل دينًا واحدًا وملة واحدة وعقائد واحدة، وترتبط بتاريخها ارتباطًا قيميًا وأخلاقيًا ودينيًا، فهي أمة تحمل منهجًا ولها قيادة رسمت سماتها وصفاتها في القرآن الكريم؛ لتقيم تعاليمها وتطبقها في الواقع كأمة مستقلة، ويتبين من هذا أن الأمة المسلمة تتوفر فيها جميع الجوانب التي تجعلها أمة واحدة، وهي خير أمة أخرجت للناس لتحمل رسالة الله للعالمين.

المطلب الثالث: أثر الاختلاف والفرقة في الأمة الواحدة

الأمة الواحدة هي الأمة التي تكون على دين واحد وطريقة واحدة ومنهج واحد ولديها قيادة واحدة، وعندما تختلف وتتفرق تصبح أممًا، أو قد يسمى من كان منها على الحق والدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى

[8] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1409هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، 353/5.

[9] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1966م)، تفسير القرآن العظيم، 411/2. والقرطبي، محمد بن أحمد، (1413هـ / 1993م)، الجامع لأحكام القرآن، 22/3.

[10] انظر: أقوال المفسرين في ذلك، ومنها:

- الطبري، محمد ابن جرير، (1398هـ /1978م)، جامع البيان في تأويل القرآن، 69/11.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1388هـ/1966م)، تفسير القرآن العظيم، 250/1.

- الزيد، عبد الله بن أحمد، (1416هـ)، مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم النزيل، ص403-404.

-القرطبي، محمد بن أحمد، (1413هـ/1993م)، الجامع لأحكام القرآن، 22/3.

[11] قطب، سيد محمد، (1398هـ/1978م)، في ظلال القرآن، 444/1. والشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1411هـ /1991م)، الاعتصام، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، ص452.

بالأمة، وقد بين ذلك الإمام زيد بن علي[12] (ع) في شأن أمة بني إسرائيل وكيف أصبح شأن أمة محمد صلوات الله عليه وعلى آله، فقال: "**وقد بيَّن الله لكم أمر من كان قبلَ أمةِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بني إسرائيل كانوا أمَّة في عهد موسى صلى الله عليه، فَلمَّا تَفَرَّقوا سمَّاهم الله أمَمًا، فقال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، بُلُوا لأنَّهم تفرقوا بعد موسى، يزعُمُون كُلُّهم أنهم مُتَّبِعون لموسى مصدقون بالتَّوراة ويَستقبلون قِبْلَة واحدة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] فَسمَّاهم الله أهلَ الكتاب، ثم سمى أهلَ الحقّ منهم أمةً قائمة، ثم وصَفَها، فقال: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣–١١٤]**"[13].

ويؤكد الإمام زيد بن علي أنه عندما تفرق بنو إسرائيل في الدين نصبوا أديانًا يتحركون على أساسها ويتأولون لأنفسهم، ويتبرؤون ممن خالفهم، وهم قد مزقوا الدين ولم يعودوا على شيء منه، وذكر الله سبحانه أنه ما تزال منهم أمة قائمة بالدين، كما سمى نبيه إبراهيم أمة؛ لأنه على دين الله الحق، فيقول: "**فكُل فرقة من أهل هذه القِبْلة نصبوا أديانًا يَتَأوَّلون عليها ويتبرؤون ممن خالفهم، فهم أمَّةٌ على هُدًى كانوا أم على ضَلالة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، فسمَّاه الله حين كان على دين لم يكن عليه أحَدٌ غيره: أمَّةً، قال الله جل ثناؤه لقوم اتَّبعوا ضلالة آبائهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]**"[14].

ثم يبين الإمام زيد أن أمة الإسلام فرقوا الدين كما فرقه بنو إسرائيل، واجتهدوا فيه كما اجتهد فيه بنو إسرائيل، فتفرقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكلها تدعي الإيمان والحق وأنها على دين الله تعالى، والدين منهم براء جميعًا، إلا من كان منهم أمة قائمة بالحق والدين الذي أنزله تامًا وكاملًا دون زيادة أو نقصان، فيقول: "**وكذلك تفرَّقت هذه الأمَّةُ بَعْدَ نبيها –صلى الله عليه وآله وسلم– أممًا، كما تَفرّقت بنو إسرائيل بعد مُوسى أممًا، وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، فلم يُخْرِج الله منهم الحقَ كلهم بَعْدَ أنْ جَعَله فيهم، ثم لم يُسمِّهم حين تفرقوا: (أمَّةً واحدة)، فكذلك قال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]، وقال:**

---

[12] الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، حليف القرآن، ولد بالمدينة سنة 75هـ، علم زمان عصره، فاتح باب الجهاد والاستشهاد، ثار على الظلم، ورفع راية الجهاد ضد بني أمية في عهد هشام بن عبد الملك، **واستشهد** في الكوفة سنة 122هـ–740م، **وحمل** رأسه إلى الشام، ثم أرسل إلى المدينة، **وحمل** إلى مصر ودفنوه، وصلب جسده إلى سنة 126هـ، ثم أنزل بعد أربع سنين وأحرق، له الكثير من المؤلفات منها: «تفسير غريب القرآن» مطبوع، والمجموع الحديثي الفقهي الشهير المعروف بـ"مسند الإمام زيد"، وكثير من الرسائل طبعت في مجلد، **وإلى** هذا الإمام العظيم ينتمي أتباع المذهب الزيدي. ينظر: **الطبقات الكبرى** (325/5)، **ومقاتل الطالبيين** (127)، **وسير أعلام النبلاء** (389/5) رقم 178، **والأعلام** للزركلي (59/3).

[13] زيد بن علي، الإمام زيد بن علي (1422هـ/ 2001م)، مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي، تحقيق: إبراهيم الدرسي، ص221.

[14] زيد بن علي، الإمام زيد بن علي (1422هـ/ 2001م)، مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي، مرجع سابق، ص221.

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فإن استَطَعْتَ أن تَلْتَمِسَ تلك الأمةَ من أمةِ محمَّد صلى الله عليه وآله إذا تَفَرَّقت فَافْعَل، فوالله ما هي إلا التي استقامت على الأمر الذي تركها عليه نبيُّها صلى الله عليه وآله وسلم"[15].

ويوضح الإمام زيد بن علي أنه عندما يتفرق الناس فلا بد من وجود أمة على الحق قائمة مثل التي كانت في بني إسرائيل، والله سبحانه وتعالى أورثهم كتابه كما أورثه من قبلهم، فيقول: **"ولكن انظر –إذا تفرق الناس وكلهم يُقِرُّ بالكتاب وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبعضهم ينتحل الهدى دون بعض– هل في كتاب الله عز وجل تفضيل لبعض أهل هذه القبلة على بعض؟ ينبغي أن تعرف أهل ذلك التفضيل في كتاب الله جل ثناؤه، وتُفَضِّلهم بما فضلهم الله عز وجل، وتكون بهم مقتديًا"**[16].

ويبين الإمام زيد أن السنة الإلهية قائمة في كل الأمم فلم يكن هناك نبي ولا رسول إلا ومعه ورثة للكتاب، وقص علينا الأمة القائمة بالقسط، وكيف نجت، وكيف خسر من ابتعد عن الكتاب هو وورثته، وكيف ضلوا عن الطريق وانحرفوا، فيقول: **"فإن أحببت أن تعلم ذلك إن شاء الله فانظر في القرآن هل بعث الله نبيًا إلا سمى له أهلًا؟ وهل أنزل كتابًا إلا وقد سمى لذلك الكتاب أهلًا في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قَصَّ عليكم أعمال من نجا منهم، وأعمال من هلك منهم، وأخبركم مَنْ كان أهلَ صفوته من الأمم الذين نجوا مع أنبيائهم، ومن كان في بقية أهل الحق بعد الأنبياء عليهم السلام، فإن وجدتَ في الكتاب أن أهل الأنبياء ومن اتبعهم نجوا مع أنبيائهم، وأن بقية الحق من الأمم كانوا ذرية الأنبياء، فاعلم أن هذه الأمة لن تنجوَ إلا بمثل ما نجا به مَنْ كان قبلهم، حين اختلفوا في دينهم، وقتل بعضهم بعضًا على دينهم"**[17].

ويؤكد الإمام زيد بن علي أن السنة الإلهية فيمن نجوا من أنبياء الله ورسله السابقين وذريتهم ومن اتبعهم، هي نفسها في أمة النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله، وهي سنة الله نفسها في هداية من اختارهم واصطفاهم لهداية الناس واستنقاذهم من الضلال والانحراف والاختلاف وذلك معلوم في عترة الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، فيقول: **"ثم انظر هل تجد لنبيكم أهلًا وذُرِيَّة سماهم الله في كتابه كما سماهم للأنبياء قبله؟ وهل كان أهل الأنبياء وذرياتهم نجوا هم ومن اتبعهم، أو هلكوا ونجا غيرهم؟ فإن وجدتهم هم أهل النجاة مع الأنبياء، وهم بقية معادن الحق بعدهم، فاعلم أن هذه الأمة لا تنجو إلا بمثل ما نجا به الأمم من قبلهم"**[18].

ومن خلال ما سبق نستخلص من نصوص الإمام زيد عليه السلام، أن التفرق والاختلاف حصل في الأمم السابقة قبل أمة محمد صلوات الله عليه وعلى آله، وأن الأمة الواحدة في الدين والثقافة والعقيدة تبقى

---

[15] المصدر نفسه.

[16] المصدر نفسه، ص222.

[17] المصدر نفسه.

[18] المصدر نفسه، ص222-223.

أمة واحدة إلى أن تتفرق وتختلف وحينئذ تسمى أممًا؛ لأن كلًا منها تحمل دينًا مختلفًا عن الآخر، والتفرق والاختلاف حاصل في الأمة المسلمة، ولكن الأمة المحقة والقائمة بالحق هي التي تسمى الأمة؛ لأنها تحمل الدين الإلهي الحق، وأن لديها أسباب النجاة، ويجب السير معها وفي طريقها والتمسك بها، والسنة الإلهية قائمة في الأمم كما حصل في بني إسرائيل من بعد نبي الله موسى وعيسى، وهذه الأمة المسلمة تجري السنة الإلهية عليها، وهذا التفرق والاختلاف يجب أن يحسم وتعود الأمة لتكون أمة واحدة.

المبحث الثاني: مهمة الأنبياء والرسالات في معالجة الاختلاف والقضاء عليه

المطلب الأول: مهمة الكتب والرسل في حسم الاختلاف وإنهاء الفرقة

"قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الناس معروف وهم الأفراد المجتمعون من الإنسان، والأمة هي الجماعة من الناس، وربما يطلق على الواحد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله﴾ [النحل: 120]، وربما يطلق على زمان معتد به كقوله تعالى: ﴿وادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45] أي بعد سنين، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُوْدَةٍ﴾ [هود: 8]، وربما يطلق على الملة والدين كما قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُكُمْ فَاتَقُون﴾ [المؤمنون: 52]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رُبُكُمْ فَاعْبُدُوْن﴾ [الأنبياء: 92]، وأصل الكلمة من "أم" "يأم"، إذا قصد فأطلق لذلك على الجماعة لكن لا على كل جماعة، بل على جماعة كانت ذات مقصد واحد وبغية واحدة هي رابطة الوحدة بينها، وهو المصحح لإطلاقها على الواحد وعلى سائر معانيها إذا أطلقت"[19].

وهذا ما يبينه السيد حسين بدر الدين الحوثي من أن هذه الآية من القرآن الكريم تبين أن الدين الإلهي واحد، وأن الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وطريقة واحدة من بعد نبي الله آدم عليه السلام مدة من الزمن لا يختلفون، وعندما بدأ الاختلاف يدب بينهم أنزل الله الكتب وأرسل الرسل؛ لهداية الناس ليعودوا إلى منهج الله الحق ويعودوا إلى الطريق الواحد، ويكونوا أمة واحدة فيحسم موضوع الاختلاف، فلا يختلفون نهائيًا، فيقول عند قوله تعالى: "**﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة 213] يبين أن مهمة الرسل، والكتب السماوية هي أن تحسم موضوع الاختلاف؛ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، من أجل ماذا؟ لأجل أن يحسم موضوع الاختلاف فلا يختلفون، يقولون في تفسيرها: إن معناها: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين، أي: كانوا على دين واحد، على طريقة واحدة من بعد آدم فترة معينة من الزمن، لا يختلفون، حتى بدأ الاختلاف يدب فيما بينهم، فجاءت الكتب السماوية، وجاء الرسل من أجل أن يحسم موضوع الاختلاف**"[20].

[19] الطباطبائي، محمد حسين، (1417هـ)، الميزان في تفسير القرآن، 70/2.

[20] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1423هـ/2002م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس متفرقات، الإسلام وثقافة الإتباع، ص20.

وهذا ما ذهب إليه الكثير من المفسرين، حيث قالوا في تفسير قوله تعالى: "﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقين على دين الإسلام، فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾، رُوي عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا[21]، وقيل: الناس نوح ومن كان معه في السفينة[22]، فبعث الله النبيين لأجل اختلافهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ المطيع المحق بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ العاصي المبطل من النار، ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه {ليحكم الله} أو الكتاب أو النبي المنزل عليه بين الناس ﴿فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق"[23].

ويؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي أن هداية الله ورحمته الواسعة بعباده تأتي لاستنقاذ الناس من الضلال والتيه والانحراف عن منهج الله الذي يمثل النجاة من الزيغ والاختلاف والتفرق، فلا يسمح الله أن يستمر الاختلاف بل يضع حدًا له، فيرسل سبحانه رسله وينزل كتبه عليهم لهداية الناس واستنقاذهم، فيقول عند الآية المباركة: "**﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ معناها: كان الناس أمة واحدة، ما الذي حصل؟ ثم تفرقوا، واختلفوا، ﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 213] ما معناه ليضع حدًا للاختلاف؟**"[24].

وهنا يتبين أن المشروع القرآني للسيد حسين يؤكد أن الناس كانوا أمة واحدة مدة من الزمن على دين الله الحق لا يختلفون، فلما وقع الاختلاف بينهم أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؛ لهداية الناس وحسم الاختلاف ليبقى الناس أمة واحدة، وهذا ما أكده الطباطبائي والمفسرون، وأن الهداية الإلهية تبني الناس ليكونوا أمة واحدة.

المطلب الثاني: المنهج الإلهي يبني الأمة لتبقى أمة واحدة

يبين السيد حسين بدر الدين الحوثي أن في سنة الله أنه يهدي الأمة على يد أنبيائه ورسله وأعلام هداه إلى المنهجية التي تبنيهم ليعودوا أمة واحدة على هدى واحد وطريقة واحدة، فلا يبقى مكان للاختلاف بينهم، فيقول: "**هو يقول لك: كأنه لما اختلفت الأمة، أصبح لازمًا أن يكون هناك منهج يبنيهم؛ ليعودوا أمة**

---

[21] أخرجه ابن سعد في الطبقات (1/ 42)، وابن كثير تفسير القرآن العظيم (1/ 569)، (2/ 411)، وفي البداية والنهاية (1/ 101)، وعزاه إلى البخاري، وانظر: فتح الباري، (6/ 372)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (2/ 334)، (4/ 275)، برقم: (4048)، والحاكم في المستدرك (2/ 442)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[22] ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، (1420هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ص271. والنسفي، عبد الله بن أحمد، (1419هـ-1998م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، 177/1. والقرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ-1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، 31/3.

[23] ابن حمزة، عبد الله بن الهادي بن يحيى، (د.ت)، الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف، تحقيق: عبد الله عبد الله أحمد الحوثي، ص174.

[24] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1422هـ/2001م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس متفرقات، فإما يأتينكم مني هدى، ص11.

واحدة، ويضع حلولًا لكل ما يؤدي إلى الاختلاف؛ ليلغي الاختلاف؛ ليبقوا أمة واحدة"[25].

ويوضح السيد حسين بدر الدين الحوثي أن مهمة الأنبياء والرسل والكتب التي ينزلها الله سبحانه وتعالى هو حسم الاختلاف وإنهاء الفرقة وهداية الناس ليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه ليعودوا أمة واحدة تتحرك بمسؤوليتها في الحياة، ولا يمكن أن يأتي من جانب الأنبياء والرسل أو الكتب ما يمكن أن يفرق الناس أو يجعلهم يختلفون أبدًا، فليس هذا مسموحًا في منهج الله وطريقته في هداية البشر واستنقاذهم من الضلال والتيه والانحراف، فيقول: **"لم يقل: كان الناس أمة واحدة، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين؛ ليفرقوا بينهم، هل معناها هكذا؟ المفسرون يقولون معناها: فاختلفوا، أي: فمهمة النبوات والرسالات كلها هي معالجة الاختلاف والقضاء عليه وإنهائه؛ لأن الله هو واحد، ينزل منهجًا واحدًا، وهدى واحدًا لعباده، لا يمكن أنه يؤلمه أن الناس كانوا متوحدين، ثم يأتي الأنبياء يفرقونهم، هنا قال: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ لماذا يحكم فيما اختلفوا فيه؟ من أجل ماذا؟ أليس هو من أجل أن ينهي الخلاف؟ ليبقوا أمة واحدة"**[26].

"واعلم أنه لا بد هاهنا من إضمار، والتقدير: كان الناس أمة واحدةً فاختلفوا فبعث الله الأنبياء عليهم السلام إليهم داعين إلى الحق، وأنزل مع الأنبياء الكتب مع كل نبي كتابه، وقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي حكم الكتاب بين الناس في الذي اختلفوا فيه من الحق ودين الإسلام بعد الاتفاق، وحكم الكتاب ما فيه من البيان والدلالات، وقيل: في الحكم ضمير اسم الله أي ليحكم الله بينهم، أو النبي المنزل عليه، والهاء في قوله فيه يجب أن يكون راجعًا إما إلى الكتاب، وإما إلى الحق؛ لأن ذكرهما جميعًا قد يعلم لكن رجوعه إلى الحق أولى؛ لأن الآية دلت على أنه تعالى إنما أنزل الكتاب ليكون حاكمًا على ما اختلفوا فيه، فالكتاب حاكم، والمختلف فيه محكوم، والحاكم يجب أن يكون مغايرًا للمحكوم عليه"[27].

ويبين السيد حسين بدر الدين الحوثي أنه عندما يحصل اختلاف وتفرق بعد الهدى والبينات، فليس هناك قصور من جانب الله سبحانه وتعالى أو تقصير في البينات، وإلا لكانت البينات التي تجعل الناس يختلفون، ولكن هل يمكن في عدل الله وحكمته ورحمته أن ينهى عن التفرق والاختلاف، ثم ينزل بينات تجعل الناس يختلفون، لا يمكن هذا أبدًا، والبينات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى تحسم الاختلاف ولا تسمح به، وإنما الاختلاف بعد البينات له أسباب أخرى، فيقول: **"أي ليس سببه قصورًا من جانب الله، تقصيرًا في آيات الله، هو يقول: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ﴾ [الجاثية: 17] ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: 105] ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: 213]، بينات على ماذا؟ هل معناها بينات ليختلفوا؟! فكيف تنهى وتتوعد المختلفين وتأتي تقدم لهم بينات تفرق بينهم؟! هذا لا يصح"**[28].

---

[25] المصدر نفسه.

[26] المصدر نفسه.

[27] الشرفي، عبد الله بن أحمد، (د.ت)، المصابيح الساطعة الأنوار، 325/7.

[28] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من

ويوضح السيد حسين بدر الدين الحوثي أن البينات تضع للناس منهجًا على طريقة عندما يسيرون عليها لا يختلفون ولا يتفرقون في الدين نهائيا؛ لأن الدين واحد وطريقه واحدة، يضبط حركة الناس في هذه الحياة ويحسم الخلاف ويبني أمة واحدة، تتحمل مسؤولية واحدة، ترتبط بإقامة الدين للعالمين، ولا يوجد في الدين ما يؤدي إلى الاختلاف الذي ينهى عنه أبدًا، فيقول: "**بينات معناها إذا ساروا، بينات على منهج، على طريقة إذا ساروا عليها لا يختلفون في الدين، لا يتفرقون في الدين نهائيًا؛ لأن الدين أساسًا نزل لحل الخلافات ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213]، فما نختلف فيه نحن من شؤون الحياة هذه، في حركتنا في الحياة، وتعاملنا مع بعضنا "بعض"، جاء الدين ليحسم الخلاف هو، ليجعل الناس أمة واحدة، فكيف يمكن أن يبيح الاختلاف هو؟ وكيف يمكن أن يرسم هو طريقة للاختلاف، ويوجه الناس إلى طريقة تؤدي إلى الاختلاف؟!**"[29].

يتبين مما سبق أن السيد حسين بدر الدين الحوثي يؤسس أن البينات تنزل لحسم الاختلاف ولا يمكن أن تؤدي إلى الاختلاف والفرقة، وليس هناك قصور في البينات، ولا تقصير في بلاغ الرسل، وأن المجتمع البشري بحاجة إلى كتب الله ورسله؛ حتى ولو كانوا متمثلين في أمة واحدة.

المطلب الثالث: المجتمع البشري بحاجة إلى كتب الله ورسله ولو كانوا أمة واحدة

يؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي أن المجتمع البشري بحاجة إلى كتب الله ورسله حتى ولو كانوا مجتمعًا واحدًا، أو أمة واحدة سواء كانوا طوائف أو شعوبًا، فهم يحتاجون إلى هداية الله سبحانه وتعالى؛ لأن الاختلاف يحصل بينهم في معاملاتهم أو قضايا تطرأ بينهم أو في مستجدات الحياة، فيحتاجون إلى أنبياء الله ورسله وكتبه، فيقول عند قوله تعالى: "**﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: 213] هذا يؤكد في الأخير حاجة البشر إلى كتب الله ورسله، حاجة البشر إلى هداية الله، حتى ولو كانوا ما يزالون مجتمعًا واحدًا، يقال في تفسيرها: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ﴾ حتى وإن كانوا أمة واحدة هم يحتاجون -الإنسان كإنسان، المجتمع المتكون من البشر، ولو كانوا أمة واحدة، هم عبارة عن طوائف، أو عبارة عن شعوب وكذا- هم يحتاجون إلى أنبياء الله ورسله وكتبه، ولأنه تطرأ فيما بينهم في تعاملهم الفردي مع بعضهم "بعض"، تطرأ كثير من الاختلافات**"[30].

[29] هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس مديح القرآن، الدرس الرابع، ص8.

[30] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص24.

وينبه السيد حسين بدر الدين الحوثي أن حاجة المجتمعات البشرية إلى هداية الله سبحانه وتعالى حاجة ماسة حتى لو كانوا مجتمعًا واحدًا أو أمة واحدة، فلا يمكن أن يتمكنوا بفهمهم وذكائهم أن يرسموا طريقة لأنفسهم، تمكنهم من الاستغناء عن كتب الله ورسله؛ لأنه حتى في الأمة الواحدة المحقة التي تسير على الصراط المستقيم، قد تحصل خلافات عادية بين الأفراد في مواضيع المعاملات والنكاح والطلاق مثلما كان يحصل في أيام رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، فتحسم القضايا بسرعة.

فبالأولى عندما يختلفون ويصبحون طوائف وأممًا ويصبحون خطوطًا كثيرة، فهم بحاجة ماسة إلى حسم الخلاف؛ ليتمكنوا أن يعودوا أمة واحدة تتحرك على هدى الله الواحد، ويكونوا خطوطًا مجانية للحق لإعلاء كلمة الله، فيقول: "**إذًا، فبالأولى أن يكون البشر بحاجة إلى كتب الله ورسله، في حالة اختلافهم هم، فيصبحون طوائف وأممًا، فيصبحون مجانبين للحق؛ لأن هناك في جانب هذا الحق خطوطًا مجانبة له؛ لأنه حتى داخل الأمة الواحدة المحقة التي هي تسير على الصراط المستقيم، تحصل اختلافات بسيطة بين الأفراد، في مواضيع المعاملات والنكاح، والطلاق، أو أشياء من هذه، يختلفون فيها، ألم يحصل مثل هذه الحالة في أيام رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله؟ حصل في نفس المجتمع أشياء من هذه، كانوا يتشاجرون ويختلفون، لكن وتحسم القضايا بسرعة، ليس معناه بأن البشر عندما يكونون أمة واحدة هم كبشر، واعتمادًا على فهمهم وذكائهم، أنهم قد أصبحوا يستطيعون أن يرسموا لأنفسهم طريقة، فلا يحتاجون إلى كتب ولا رسل، البشر يحتاجون إلى هدى الله**"[31].

ويؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي أن الأمة الواحدة تحتاج إلى هدى الله المستمر داخلها؛ لأن الكثير من القضايا والمستجدات والإشكالات تحصل، فتحتاج إلى حلول، وكلما اتسعت شؤون حياتها تحتاج إلى هدى الله الشامل الذي يبين السبيل الذي رسمه الله لعباده؛ ليتحركوا على أساسه فلا يغلطون ولا ينحرفون، وعندما تكون الأمة متفرقة ومختلفة وأصبحت الطرق متعددة، فإنها بحاجة أولى إلى الهداية الإلهية التي تجعل الناس أمة واحدة، وتنهي الاختلاف والفرقة بينهم، فيقول: "**حتى لو وصلت الأمة إلى أن تصبح أمة واحدة فهي لا تزال بحاجة ماسة إلى هدى الله المستمر دائمًا داخلها، وإلى هذا الهدى الشامل؛ لأن هناك كثيرًا من الأشياء تطرأ في الداخل تحتاج إلى حل، تطرأ خلافات واسعة كلما اتسعت الأمور قد تحصل، فبالأولى عندما يصبح البشر مختلفين وتصبح هناك سبل غير سبيل الله، وتصبح هناك طرق متعددة فلا يمكن أن يحل هذا الاختلاف، ولا يمكن أن يجعل الناس أمة واحدة إلا ما هو من عند الله، هدى الله الذي يأتي عبر هذه الطريقة**"[32].

نستخلص مما سبق أن الدين الإلهي واحد وكان الناس عليه مدة من الزمن فلما اختلفوا أنزل الله الكتب وأرسل الرسل لحسم الاختلاف والفرقة بينهم؛ ليعودوا إلى منهج الله الحق ويعودوا أمة واحدة، فمهمة الرسل معالجة الاختلاف والقضاء عليه على أساس المنهج

[31] المصدر نفسه.

[32] المصدر نفسه.

الإلهي حتى يكونوا متوحدين، وعندما يحصل اختلاف وتفرق بعد الهدى والبينات، فليس سببه قصورًا من جانب الله أو تقصيرًا في البينات؛ لأن البينات ترسم للناس منهجًا وطريقًا إذا ساروا عليها لا يختلفون نهائيًا، ولأن الدين نزل أساسًا لحل الخلافات وبناء الناس أمة واحدة، وهذا يبين حاجة المجتمع البشري إلى كتب الله ورسله لحسم الاختلافات والفرقة التي تطرأ بينهم، وحتى لو كانوا أمة واحدة، وبالأولى عندما يكونون مختلفين وقد أصبحوا طوائف وفرقًا ويصبح هناك طرق متعددة، فلا يمكن أن يحسم الخلاف ويبني الناس أمة واحدة إلا البينات عن طريق الطريقة التي رسمها الله لعباده.

المبحث الثالث: الاختلاف بعد الأنبياء

منشؤه التعمد والبغي

المطلب الأول: الاختلاف في الكتاب يأتي بعد البينات ومنشؤه البغي

يقول المفسرون في قوله تعالى: "﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي: في الحق ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف، أي جعلوا نزول الكتاب لإزالة الاختلاف سببًا في زيادته واستحكامه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي: من بعد ما تمكنوا من معرفة الآيات الموجبة لزوال الاختلاف من بعد ما عرفوها، وفيه تشنيع عليهم لارتكابهم القبيح مع علمهم بقبحه، ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي: حسدًا بينهم وظلمًا لحرصهم على الدنيا وقلة إنصاف منهم"[33].

وهذا ما يبينه السيد حسين بدر الدين الحوثي من أن الله سبحانه وتعالى يقدم الهداية الكاملة عبر أنبيائه ورسله والكتب التي ينزلها لهداية عباده وهي الطريقة التي تحسم موضوع الاختلاف إذا ما سار الناس عليها، وعندما يختلفون بعد البينات والهدى الواضح والطريقة الواضحة فمعنى ذلك أن الاختلاف حصل في الكتاب نفسه وفي البينات نفسها، فيقول عند قوله تعالى: "**﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ لأن اختلاف الناس عادة يأتي فيه محظورات، عندما يصبحون في واقع، هو واقع أن يبشر، وأن ينذر، يكون البشر هم في واقع أن يبشروا، وأن ينذروا، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ [البقرة: 213]، إذًا، حصلت هذه، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213]، فالكتاب نفسه جاء ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، لكن المشكلة أنه حصل اختلاف فيه، أي: في الكتاب، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: 176]، كما تقدم في الآية السابقة ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي في الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: 213]**"[34].

وهذا ما بينه الطباطبائي في تفسيره للاختلاف في الكتاب ويوضح سبب ذلك الاختلاف، حيث يقول: "اختلفوا فيه ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: 213] فأفاد أن الاختلاف فيما يشتمل عليه الكتاب إنما هو ناشئ عن

[33] ابن حمزة، عبد الله بن الهادي بن يحيى، (د.ت)، الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف، مرجع سابق، ص174.

[34] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص24.

بغي العلماء الحاملين له، فالاختلافات الدينية والانحراف عن جادة الصواب معلول ببغي العلماء بالإخفاء والتأويل والتحريف، وظلمهم، حتى إن الله عرف الظلم بذلك يوم القيامة كما قال: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: 44] والآيات في هذا المعنى كثيرة"[35].

فإذا كان سبب الاختلاف في الكتاب هو البغي الذي يعني المخالفة للبينات والهدى وطريقته، وابتداع طريقة أخرى، سواء كان بالتحريف، أو التأويل للمفهوم الحق، أو الإخفاء وكتمان الحق الذي يعلمونه، فالنتيجة مجانبة الحق الذي أنزله الله تعالى، وذلك عن علم وتعمد وإصرار على المخالفة، وسواء كانت المخالفة لمصلحة أو هوى أو ابتغاء عرض الدنيا، أو الحصول على مكاسب معينة، فهو من الظلم الذي تظلم به الأمة ويعوج طريقها به، وتتفرق به الأمة وتختلف وتضل عن منهج الله وطريقه.

وهذا ما يؤكده السيد حسين بدر الدين الحوثي، فقد ذكر أن الكتب التي ينزلها الله سبحانه وتعالى تنزل لتحسم الاختلاف بين الناس في كل القضايا، وتبنيهم أمة واحدة، وأي شيء يحصل داخلها تحسمه باستمرار، ومن يختلفون في الكتاب نفسه بعد ما أوتوه، إنما يكون بسبب البغي والحسد، كما أن الذي بغى وخالف وعاند إنما خالف عن علم، فليس هناك سبب آخر للمختلفين بعد التبيين الواضح والتبيين الكامل وليس هناك خلل لا في البينات، ولا في تقديم الهدى عن طريق الأنبياء والرسل، فيقول: "**إذا هذه تعطيك صورة ثابتة عمن يختلفون في كتب الله، ويختلفون في دينه من بعد رسله، يكون هذا منشأها، ليس منشؤها نفس الكتب هي التي توجد اختلافًا؛ لأن كتب الله هي تنزل لتحسم الاختلاف بين الناس في القضايا الكبيرة والصغيرة، تجعلهم أمة واحدة، ويبقون أمة واحدة، وأي شيء يطرأ داخلها هذا يحسمه باستمرار، ومع هذا يأتي من الناس من يختلفون فيه، فعندما يحصل اختلاف فيه منشؤه هو هذا ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾**"[36].

وينبه السيد حسين بدر الدين الحوثي أن الذين أوتوا الكتاب هم معنيون قبل غيرهم أن يتحركوا به وأن يستمسكوا به وأن يطبقوه ويبلغوه للآخرين، وبعد ما جاءتهم البينات تحذرهم من الاختلاف وترسم لهم الطريقة التي إذا ساروا عليها فإنهم لا يختلفون، وعندما اختلفوا فيه ضربوا بقية البشر؛ لأنهم قدموا شيئًا آخر غير ما قدمه الله إليهم، ومن يتبعهم سيتبعهم على الطريقة التي ساروا عليها؛ لأنهم ممن أوتوا الكتاب ونزل عليهم طريًا، فيقول عند قوله تعالى: "﴿**وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي في الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: قيل لهم قوموا به، خذوه بقوة، تمسكوا به، التزموا به، وعلى أساس أنهم أوتوه ليقدموه للآخرين، فاختلفوا فيه، فضربوا بقية البشر، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي: أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات تحذرهم من الاختلاف، وخطورة الاختلاف، وترسم الطريق التي يسيرون عليها، فلا يختلفون**"[37].

وهنا يتضح أن الهداية التي ينزلها الله سبحانه

[35] الطباطبائي، محمد حسين، (1417هـ)، الميزان في تفسير القرآن، 70/2.

[36] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص24.

[37] المصدر نفسه، ص25.

وتعالى في الكتاب كافية لهداية الناس وحسم الاختلاف والقضاء عليه، فعندما يحصل الاختلاف بعد مجيء البينات التي ليس فيها قصور يكون سبب ذلك هو "البغي" الذي يحصل ابتغاء العوج، فيحصل الضلال بالتحريف والتأويل، ويُحرف مسار الهداية؛ لمصالح دنيوية أو مقامات أو ابتغاء السلطة، وهذا الضلال يصبح طريقة لمن بعدهم، فيسيرون على ضلالهم معتقدين أنه الحق والطريق الصحيحة، فيضربون الكثير من الناس ممن بعدهم بسبب البغي والحسد والظلم الذي أوجدوه داخل الأمة.

المطلب الثاني: لا مجال للتأويل فيمن خالفوا الرسول في ولاية الإمام علي (ع)

يوضح السيد حسين بدر الدين الحوثي أن الاختلاف لا ينشأ عن قصور في البينات والهدى، ولا تقصير في البلاغ الكامل والواضح والبين من قبل أنبياء الله ورسله، مما لا يحتمل إلا شيئًا واحدًا، ولكن الاختلاف منشؤه البغي، ومن يخالف إنما يخالف عن علم، ولذلك لا مجال للتأويل لمن خالفوا بعد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– في ولاية الإمام علي عليه السلام بعد تقديم النصوص الواضحة والصريحة في أنه الخليفة بعده، فيقول: "**فنفهم من هذه أن أي اختلاف في أي أمة من الأمم بعد أنبيائها لا يكون منشؤه –أبدًا– قصورًا في البينات والهدى، أو تقصيرًا من أنبياء الله على الإطلاق، مثلا فيما يتعلق بالمختلفين بعد رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله البعض لا يزال يتأول يقول: (يمكن أنهم ما علموا من قول رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ((فمن كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه))[38] أنه نص على أنه هو الخليفة بعده، ما علموا، ما دروا) فعندما**

[38] حديث الغدير: رُوي بألفاظ كثيرة وهو متواتر، وقد ذكره السيوطي في الأحاديث المتواترة 100/37، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء 415/5: الحديث ثابت بلا ريب، وقال في 335/8: متنه متواتر، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (202/2–203) في ترجمة محمد بن جرير الطبري: ولما بلغ ابن جرير أن ابن أبي داود تكلم على حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث، قال الذهبيُ: رأيتُ مجلدًا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في نهاية التنويه ص 92: هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ما له من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق، وفي هذا زيادة على الحد المعتبر في التواتر، قال محمد بن جرير الطبري: خبر الغدير طرقه من خمس وسبعين طريقًا، وله كتاب سماه الولاية، وقال ابن عقدة: خبر الغدير له مائة وخمس طرق وقد أفرد له كتابًا أيضًا، قال المقبلي في الأبحاث المسددة ص 244 بعد ذكر رواته: وهو متواتر، فإن كان مثل هذا معلومًا، وإلا فما في الدنيا معلوم! قال ابن حجر في فتح الباري 74/7: وهو كثير الطرق جدًا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وقد رُوي من عدة طرق، منها:

الأُولَى: عن علي، وبعضها من حديث المناشدة فقام –في بعض الروايات– اثنا عشر فشهدوا أنه قال ذلك، أحمد بن حنبل 182 رقم6410، ص118 رقم951، وص152 رقم1311، وص119، برقم961 و964، وفضائل الصحابة 741/2 رقم 1021، 1022، وص849 رقم 1167، وص877 رقم 1206، والنسائي في الخصائص ص 89–91 رقم 82–85، والطبراني في الكبير 179/3 رقم 3049، والأوسط 275/2 رقم 324/1966 رقم 2109، 2110، وص369 رقم 2254، و70/7 رقم 6882، و213/8 رقم 8434، والحاكم 371،419/3، وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص605–607 رقم 1360، 1363، 1364، 1370، 1368، 1367، ومختصر الزوائد 599/2–601 رقم 1901، 1902، وابن أبي شيبة 368/6، 110/17 برقم 32754، وابن المغازلي في المناقب 54/1.

الثَّانِيَة: عن زيد بن أرقم، أحمد بن حنبل 118/1 رقم 952، 370/5 رقم 23143، وفضائل الصحابة 703/2 رقم 959، وص759 رقم

تجد اختلافًا بعد نبي من أنبياء الله، فتأكد بأن الطرف المخالف هو يخالف عن علم، هذه القاعدة ثابتة، وتكررت في أكثر من آية، مخالفون عن علم، لم يعد هناك مجال أن تتأول له على الإطلاق، ليس هناك ما تتأول له"[39].

ويعتبر السيد حسين بدر الدين الحوثي أن الاختلاف الذي يطرأ هو عادة خروج من طريق الحق إلى الباطل؛ لأن من يأتي بعد المخالفين بغيًا، يسيرون بعدهم على ما قد رسموه كامتداد لذلك الضلال، والأجيال المتعاقبة يسيرون على تلك الطريقة اعتقادًا منهم أنها مستقيمة، فساروا عليها متمسكين بها، فيقول: "**ثم يأتي من يسيرون من بعد، على ما قد رسم كامتداد لذلك الضلال الذي كان نتيجة للاختلاف الذي طرأ؛ لأن الاختلاف عادة يكون ماذا؟ خروجًا من طريق الحق إلى ضلال، فالطرف الذي كان على هذا النحو هو يقدم ضلالًا، وفي الأخير قد يكون في الأجيال المتعاقبة، من ينظرون إليهم أنهم ساروا على تلك الطريقة، واعتقدوا أنها مسيرة مستقيمة**"[40].

1048، والترمذي 56/5 رقم 3713، وكتاب السنة لابن أبي عاصم 607 رقم 1363، 1364، والخصائص ص84 رقم 71، 88 رقم 81، والطبراني في الكبير 166/5 رقم 4969-4971، 170رقم 4981، 171رقم 4985، 4986، 175 رقم 4996، 192 رقم 5059، 193 رقم 5066، 195رقم 5068-5071، وص203 رقم 5096، 5092، 5079، ص212 رقم 5128، والأوسط 275/2 رقم 1966، والحاكم 118/3، و613/3، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ومسند البزار 10 /211 رقم 4298 و4299.

الثَّالِثَة: عن أبي أيوب الأنصاري، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص606 رقم 1354، والطبراني في الكبير 137/4رقم 4052، وص174رقم 4053: عنه وجماعة من الأنصار، أحمد بن حنبل 419/5 برقم 23563.

الرَّابِعَة: عن سعد بن أبي وقاص، ابن ماجة 45/1 رقم 121، والخصائص ص88 رقم 80، والسنة لابن أبي عاصم ص 606 رقم 1358.

الخَامِسَة: عن البراء بن عازب، كتاب الخصائص ص91رقم 85، والسنة لابن أبي عاصم ص 607 رقم 1362، وابن أبي شيبة373/6، ومسند أحمد 281/4.

السَّادِسَة: عن أنس بن مالك، الطبراني في الأوسط 369/2 رقم 2254، والصغير 89/1.

السَّابِعَة: عن حذيفة بن أسيد، الترمذي 56/5 رقم 3713، والطبراني في الكبير 180/3رقم 3052.

الثَّامِنَة: عن أبي سعيد الخدري، السنة لابن أبي عاصم ص 607 رقم 1365، والطبراني في الأوسط 213/8 رقم 8434، 369/2 رقم 2254، والطبراني في الصغير 89/1، وابن المغازلي في المناقب 53/1.

التَّاسِعَة: عن أبي هريرة، الطبراني في الأوسط 24/2 رقم 1111، ص 369 رقم 2254، ومختصر زوائد البزار 303/2 رقم 1903، 1904، وابن أبي شيبة 369/6، والطبراني في الصغير 118/1.

العَاشرة: عن ابن عباس، الحاكم 143/3، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وفضائل الصحابة 703/2.

الحَادِيَة عَشرة: عن سعد بن مالك، المستدرك 126/3.

الثَّانِيَة عَشرة: عن طلحة، المستدرك 419/3، والسنة لابن أبي عاصم ص 606رقم 1356، ومختصر زوائد البزار 304/2 رقم 1905.

الثَّالِثَة عَشرة: عن عبد الله بن عمر، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص606 رقم 1356.

الرَّابِعَة عَشرة: عن مالك بن الحويرث، الطبراني 291/19 رقم646.

الخَامِسَة عَشرة: عن عمر بن الخطاب، أحمد بن حنبل401/6 رقم 18506 وقال له: هنيئًا يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة، والمناقب لابن المغازلي، 46/1.

السَّادِسَة عَشرة: عن جابر بن عبد الله، كتاب السنة لابن أبي عاصم 606 رقم 1355، والذهبي في سير أعلام النبلاء 334/8، وقال: حديث حسن عالٍ جدًا.

السَّابِعَة عَشرة: عن عمارة، مختصر زوائد البزار305/2 رقم 1907.

[39] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص25.

[40] المصدر نفسه.

ويشير السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى أن المخالفين هم رسموا طريقة للاختلاف؛ حتى وصل الاختلاف في الكتاب، فحصل اختلاف من بعدهم في التفسير وفي كثير من المسائل والقضايا، وحتى في التعامل، فحصل التباس بين الناس، وذلك من خلال عمل الذين خالفوا نتيجة البغي ودوافع البغي، فيقول عند قوله تعالى: "﴿**وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾، **هذا اعتداء صريح، ومخالفة صريحة، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ من الحق﴾ [البقرة: 213] لأنه في أثناء الاختلاف في الدين يصل الاختلاف إلى الاختلاف في الكتاب، أي فيما يتناول الكتاب، ألست تجد اختلافًا في التفسير؟ هو هذا، اختلاف حتى في التعامل مع الآيات، يعتبر هذه منسوخة، وليست منسوخة، يقدم تفسيرها بشكل آخر، فهناك يحصل التباس، تحصل عملية لبس في أوساط الناس من خلال عمل هؤلاء الذين خالفوا ﴿بغيًا﴾ نتيجة البغي وبدوافع البغي**"[41].

ونخلص مما سبق إلى أن الاختلاف في الكتاب بعد الأنبياء منشؤه البغي والحسد، ويكون سببًا في تفريق الدين وتمزيقه، وأن المخالفين يرسمون طريقة مخالفة لطريقة الهدى والبينات التي رسمها الله لعباده، ولذلك لا مجال للتأويل فيمن خالفوا الرسول صلوات الله عليه وعلى آله في ولاية الإمام علي عليه السلام؛ لأن الخلاف بعد الأنبياء لا يكون إلا عن علم وتعمد وإصرار على المخالفة، والمشكلة أن الذين يأتون بعد المخالفين يتحركون على طريقتهم ويظنون أنها الطريقة الصحيحة، معتقدين أنها الطريقة السوية، فيحصل الالتباس في أوساط الناس بسبب عمل هؤلاء المخالفين نتيجة البغي، ومع ذلك يبين الله سبحانه وتعالى طريقه، ويهدي الذين آمنوا للحق بإذنه تعالى.

المبحث الرابع: السنة الإلهية أن الله يهدي إلى الحق الذي أضاعه المخالفون بإذنه

المطلب الأول: تجدد الهداية الإلهية للحق الذي أضاعه المخالفون

يؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي أن السنة الإلهية في الهداية هي أن الله لا يترك الناس هملا، حتى ولو أضاعوا الحق وقدموا بدلا عنه ضلالا، فعندما يختلفون رغم الهداية الواضحة والبينات التي ترسم الطريقة التي لو سار عليها الناس لا يختلفون، فإنه يقدم من جديد الهداية إلى الحق الذي أنزله مسبقا رحمة منه سبحانه وتعالى بعباده، وهو سبحانه لا يترك أحدا ليضيع الحق تماما، فيقول عند قوله تعالى: "﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة: 213]، **أي أن هذه سنة: أن الله يهدي إلى الحق الذي أضاعه الذين خالفوا وقدموا ضلالًا، وسموه حقًا، وبدا أمام الناس وإذا هذه القضية قد التبست، أن الله يهدي ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أن تؤمن الإيمان الواعي، الإيمان الواعي، أن تعرف أن لله سنة في هدايته: أنه رحيم لا يترك أحدًا يضيع الحق تمامًا**"[42].

[41] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص25.

[42] المصدر نفسه.

"يقول الإمام الناصر الأطروش[43]: "فهذه الهداية من الله هي هداية الدلالة والتبيين، وهاهنا هداية من الله سبحانه أخرى جزاء منه للمطيعين المؤمنين، الذين هم لما دلهم عليه وهداهم له وبينه لهم فاعلون، وهي ما يزيده من أطاعه واتبع ما دله عليه وهداه له بلطفه من شرحه لصدره، وفتحه لسمعه وبصره، وتذكيته لقلبه، حتى يزداد بصيرة في دينه ومعرفته ويقينه، قال الله سبحانه في بيان ذلك: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11]، وقال في الآية التي تلوتها قبل هذه في سورة البقرة: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ **[البقرة: 213]**، فأخبر في أول الآية أنه هداهم هداية الدلالة في الابتداء وأخبر في الآية أنه هداهم هداية أخرى لمَّا أمنوا واتبعوا ما دلهم عليه أولا"[44].

ويقدم السيد حسين بدر الدين الحوثي أنه في مسيرة الطائفة الزيدية وخلال المراحل الماضية كان يأتي أشخاص ينبهون على الأخطاء التي حصلت في تراث الزيدية، بعضهم ممن لم يحكم وبعضهم حكم، ولكن جاء من بعدهم وقدموا أشياء فترسخت عند الزيدية حتى أصبحنا متشبثين بها ولم يعد بالإمكان أن نخرج مما نحن عليه، ولذلك نحن بحاجة إلى أن نفهم الطريقة الصحيحة وهي أن الله لا يسمح بأن يضيع الحق تماما؛ فيهيئ أشخاصًا ينبهون على الأخطاء، وإن كان البعض لهم أدوار محدودة، وليسوا أعلام هدى، ولكن الخلل أن يبقى الناس متشبثين بما هم عليه فيضيع الحق من أيديهم، فيقول: **"لهذا عندما نقول نحن فيما يتعلق بالماضي: عندما ترجع تجد أنه كان حاصلا في مسيرة الزيدية هذه، ناهيك عن باقي الأمة، كان يأتي أشخاص ينبهون، إنما بعضهم لم يحكموا حتى نسميهم أئمة، وبعضهم حكم، ثم جاء من بعدهم آخرون، فعمموا شيئًا، فجئنا نحن نتشبث به، هذه طريقة ثانية، لم يعد بالإمكان أن يخرجك مما أنت عليه، ومتشبث به، افهم الطريقة، إذا فهمت الطريقة الصحيحة ستجد لها أعلامًا في مسيرة البشر، وإن كانت أدوارًا، قد تكون أدوارًا محدودة للبعض أو أدوارًا متفاوتة، ولكن لا يحصل أن يضيع الحق تمامًا، لكن الناس هم في الأخير يضيعون الحق هم، لا يرضون إلا أن يتشبثوا بتلك الطريقة، ويبقوا عليها"**[45].

يتضح مما سبق أن المشروع القرآني يؤكد مسألة تجدد الهداية الإلهية بعد الاختلاف في الكتاب، وأن الله سبحانه وتعالى يهيئ من ينبه الناس على المخالفة التي حصلت، ويدعوهم إلى الطريقة الصحيحة التي

---

(43) الإمام الناصر الأطروش هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بالمدينة سنة 230هـ، وتوفي بآمل طبرستان سنة 304هـ، دعا إلى الله سنة 284هـ وأسلم على يديه خلق كثير رجل وامرأة كانوا يعبدون الحجر والشجر، كانت له معارك عديدة، فتح طبرستان وهزم الجيش العباسي هزيمة منكرة ودخل آمل سنة 302هـ، وتوفي بها عن أربعة وسبعين سنة، ومن مؤلفاته، كتاب الأمالي، والإبانة، والبساط، والاحتساب، والحجج الواضحة بالدلائل الراجحة، وكتاب الألفاظ. ينظر: الحدائق الوردية (1/55-79)، والتحف (182-186)، وتاريخ الطبري حوادث سنة 302هـ (5/679)، وجمهرة أنساب العرب (1/54)، والشافي (1/737-747)، والإفادة (100-108)، والكامل لابن الأثير (6/625-628-629-633)، ومروج الذهب (4/278-280-290)، وتاريخ ابن خلدون (4/33،146)، والمصابيح في سيرة الرسول وأهل البيت (1/602-607)، وهداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين (1/272-279).

(44) الأطروش، الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (1418هـ/1997م)، كتاب البساط، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ص129.

(45) الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ص25.

تبعدهم عن الخطأ الذي وقعوا فيه، ولكن المشكلة أن البعض يبقى متشبثًا بالضلال ولا يريد أن ينفك عنه، ومع ذلك لا يمكن أن يسمح الله تعالى لأي أحد بأن يضيع الحق الذي جعله دينًا للناس ليسيروا عليه في حياتهم.

المطلب الثاني: الهداية الإلهية لا تنقطع ولا يسمح الله تعالى بضياع الحق

انتقد السيد حسين بدر الدين الحوثي الطائفة الزيدية في فنين من العلوم، علم أصول الفقه وعلم الكلام، وهما العلمان اللذان ضربا الطائفة الزيدية وصرفاها عن القرآن الكريم وعن علوم أهل البيت القدامى، وفرقا الزيدية، وبعثراها وصرفاها عن مسؤوليتها وعن دورها وما يجب عليها تجاه الأمة، ولذلك يبين السيد حسين أن الله لا يأتي لكل شخص ليجبره على ترك الطريقة الخاطئة، ولكن يجب على الناس أن يتنبهوا ويرجعوا إلى الطريق المستقيم، فيقول: "**نحن نقول في موضوع فنون معينة، هي تعتبر خطيرة جدًا في صرف الناس عن القرآن، ألم تنزل أقوال واضحة في هذا الموضوع؟ وترى تشبثا في نفس الوقت، أليس هناك تشبث عند طرف آخر، يتشبث لا يرضى أن يترك هذه الطريقة وهي طريقة ضلال؟ لا يأتي الباري ليخلص يدك ويدخلك في الحق رغما عنك، هذه لا تحصل، ولهذا كان بعض الأنبياء يعجزون، ألم يكن بعض الأنبياء يدعو حتى يقتنع بعدم استجابتهم؟ وفي الأخير يأتي عذاب على أمته، يبين بيانًا كاملًا واضحًا ولم يبق إلا عناد بحت، يضربون في الأخير، ليس معناه: أن الله يسمح أن القضية تُعتم تمامًا على البشر**"[46].

ويؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي أنه من رحمة الله الواسعة أنه ينزل كتبا ويرسل أنبياء ورسلًا يهدون الناس ويحسمون الاختلاف بين الناس، ولا يمكن أن يترك الناس هملا حتى بعدما تقدم لهم الهداية الكاملة والبيان الواضح ويرسم الطريقة الكاملة حتى لا يختلفوا، فعندما يحصل اختلاف هو يهدي الناس لكن يهدي أناسًا وصفهم بالإيمان ممن يستجيبون له ويتحركون على أساس هديه ولا يتشبثون بالضلال أبدا، فهدى الله لا ينقطع عن الناس أبدا، فيقول عند قوله تعالى: "**﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213]، لاحظ كيف الإنسان بحاجة إلى أن يقدم له أنه ﴿يهدي﴾ هدى متكررًا، يهدي من الناس من يبين لهم، ويُنزل الكتب تهدي، ثم يأتي ناس يحملونها فيختلفون، ألم يحصل هنا مشكلة؟ ألم يحصل ضلال؟ أيضًا يهدي هناك، ﴿يهدي﴾ ليبين للناس الحق الذي ﴿اختلفوا فيه﴾ مَن أوتوا الكتاب، معناه: أن هدى الله لا ينقطع أبدًا عن الناس؛ لأن هداه هدى رحيم بعباده، لا يقول: (يكفي قد نزلنا كتاب، ورسول ويكفي)، متى ما اختلفوا في الكتاب، وحصل لبس، وحصل تضليل، هو أيضًا يهدي، لكن من يهدي؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ أليس هذا مظهرا عظيما من مظاهر رحمته بعباده؟ فعلًا لا يقول: "يكفي، في ستين داهية"، أيضًا يهدي ويوفق ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**"[47].

[46] المصدر نفسه.

[47] المصدر نفسه.

ويشير السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى أن هداية الله سبحانه وتعالى من خلال سنته تأتي بطريقة مسهلة، فهو من يهدي الذين آمنوا إلى الحق بإذنه لا سيما في هذه المرحلة التي أصبح فيها المنطق عند الطوائف كلها حول الكتاب والسنة، ومن خلال الأحداث والمتغيرات في الصراع مع اليهود من بداية طوفان الأقصى تبين من هم أهل الحق الذين يجب على الأمة أن تتحرك في صفهم، وأن تتبع القيادة الربانية التي تحركت ضد العدو وضربته حين سكت الجميع، وتخاذل المسلمون جميعا، وهم يرون المشاهد المؤلمة بحق أبناء فلسطين من المجازر الجماعية، والتجويع والقتل الذريع بحق النساء والأطفال والآلاف المؤلفة من أبناء الشعب الفلسطيني، فيقول: "**وتجد نفس الطريقة في سنن الله في الهداية، ألسنا نلمس من البداية أن الله يأتي بطريقة مسهلة جدًا؟ وحتى في هذه المرحلة الأخرى التي تعتبر مرحلة خطيرة، هي مرحلة لبس، وقد صار كله دينيا، وكله حول الكتاب والسنة، أليس هذا يحصل؟ أيضًا يقدم بطريقة سهلة**"[48].

نخلص مما سبق إلى أن الهداية إلى الحق متجددة، رغم الاختلاف في الكتاب الذي سببه البغي، فعندما يحصل الضلال بعد الاختلاف يتولى الله سبحانه وتعالى تبيين الحق من جديد للذين آمنوا ليعيدوا الأمة من جديد إلى دين الله الحق وبطريقة مسهلة جدًا، بعيدة عن التعقيد والملابسات؛ بحيث يتبين للذين آمنوا البينات الإلهية والحق الإلهي الواحد الذي يجعل الناس أمة واحدة.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

1. كشف البحث أن مفهوم "الأمة الواحدة" في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي ليس مجرد وصف لحالة تاريخية، بل هو الغاية الأساسية والهدف النهائي للرسالات السماوية، وأن جوهره هو الوحدة في القصد والمنهج.
2. أظهر التحليل أن هذا المشروع يقرر أن مهمة "الكتاب" و"البينات" الإلهية هي حسم الاختلاف بشكل قاطع، وليس إتاحة المجال له، مما يعارض الأطروحات التي تعتبر الاختلاف نتيجة طبيعية لتعدد دلالات النصوص.
3. أثبت البحث أن المنشأ الحقيقي للاختلاف المذموم، من منظور السيد حسين بدر الدين الحوثي، ليس الجهل أو سوء الفهم، بل هو فعل إرادي متعمد يتمثل في "البغي"، الذي يمارسه الذين أوتوا العلم بدافع الحسد والمصالح الدنيوية، وأن هذا البغي هو الذي حول أداة الوحدة (الكتاب) إلى سبب للفرقة.
4. خلص البحث إلى أن المشروع القرآني يؤسس لمفهوم "الهداية الإلهية المتجددة" كسنة إلهية ثابتة، فمقابل "البغي" الذي يضيع الحق، تتدخل العناية الإلهية لتهدي فئة من المؤمنين إلى الحق الذي اختلف فيه، وذلك عن طريق "أعلام هدى" يمثلون امتدادًا للمرجعية النبوية.

[48] المصدر نفسه، ص25-26.

ثانيًا: التوصيات:

1. إعادة قراءة تاريخ الاختلاف في الفكر الإسلامي للتمييز بين الاختلاف الاجتهادي الطبيعي في الفروع، والاختلاف المنهجي في الأصول الناتج عن "البغي"؛ لما لذلك من أثر في فهم جذور الانقسامات المعاصرة.
2. دعوة المؤسسات الفكرية والدينية إلى التركيز على المبادئ القرآنية الجامعة التي تؤسس لمفهوم "الأمة الواحدة"، وتجاوز القراءات التي تكرس الفرقة.
3. إجراء دراسات مقارنة بين رؤية السيد حسين الحوثي لمفهوم "البغي والهداية المتجددة" ورؤى المصلحين الآخرين في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر.
4. التوسع في دراسة مفهوم "أعلام الهدى" في المشروع القرآني للسيد الحوثي، وتحليل دوره الوظيفي كمرجعية حاسمة للاختلاف، ومقارنته بمفهوم "الإمامة" و"المرجعية" في المدارس الإسلامية الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم.

[2] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، (1417هـ/1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1.

[3] ابن المغازلي، علي بن محمد الواسطي المالكي، (1424هـ/2003م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، صنعاء، دار الآثار، ط1.

[4] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ط 1379هـ.

[5] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1412هـ/1992م)، مختصر زوائد مسند البزار، تحقيق: صبري عبد الخالق أبو ذر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1.

[6] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (1403هـ/1983م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

[7] **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، (1968م)، الطبقات الكبرى، بيروت،** دار صادر، ط1.

[8] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (1411هـ/1991م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجبل.

[9] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1407هـ/ 1986م)، البداية والنهاية، دار الفكر.

[10] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1966م)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة.

[11] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (د.ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

[12] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3.

[13] الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1.

[14] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن أحمد، (1413هـ/ 1994م)، مقاتل الطالبيين، دار إحياء الكتب العربية.

[15] الأصفهاني، الراغب، (1412هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق–بيروت، دار القلم–الدار الشامية، ط1.

[16] الأطروش، الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، (1418هـ/1997م)، كتاب البساط، تحقيق" عبد الكريم أحمد جدبان، صعدة، مكتبة التراث الإسلامي، ط1.

[17] البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

[18] البغوي، الحسين بن مسعود، (1409هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الرياض، دار طيبة.

[19] البغوي، الحسين بن مسعود، (1420هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1.

[20] ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، (1400هـ)، كتاب السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1.

[21] ابن حمزة، عبد الله بن الهادي بن يحيى، (د.ت)، الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف، تحقيق: عبد الله عبد الله أحمد الحوثي، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية.

[22] ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، (1419هـ /1998م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت، عالم الكتب، ط1.

[23] ابن سليمان، الإمام عبد الله بن حمزة، (1443هـ/2022م)، كتاب الشافي، تحقيق: السيد العلامة مجد الدين المؤيدي، صعدة، مكتبة أهل البيت (ع)، ط2.

[24] الترمذي، محمد بن عيسى، (1435هـ/ 2014م)، سنن الترمذي، الجامع الكبير، المحقق والناشر: مركز البحوث بدار التأصيل، ط1.

[25] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري، (1411هـ/1990م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

[26] الحسني، أبو العباس أحمد بن إبراهيم، (1423هـ/2002م)، المصابيح في سيرة الرسول وأهل البيت، تحقيق: عبد الله بن عبد الله الحوثي، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط2.

[27] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1422هـ/2001م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس متفرقات، فإما يأتينكم مني هدى، ألقاها بتاريخ 1422هـ–2001م، صعدة.

[28] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1423هـ/2002م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس متفرقات، الإسلام وثقافة الإتباع، ألقاها بتاريخ 25 جمادى الآخرة 1423هـ، 2002/9/2م، صعدة.

[29] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس مديح القرآن، الدرس الرابع، ألقاها بتاريخ 30 ربيع الأول 1424هـ، 2003/5/31م، صعدة.

[30] الحوثي، السيد حسين بدر الدين، (1424هـ/2003م)، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان، الدرس التاسع، ألقاها بتاريخ 9 رمضان 1424هـ، 2003/11/3م، صعدة.

[31] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (1405هـ /1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3.

[32] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (1406هـ/1986م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط4.

[33] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (1419هـ/1998م)، تذكرة الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

[34] الرازحي، ع. ح. م.، (2024)، الهوية الإيمانية في فكر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (الدلالات والأبعاد)، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 1(2)، 310-340. https://doi.org/10.59628/jhs.v1i2.777

[35] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، (1984م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، بيروت، دار الملايين، ط6.

[36] زيد بن علي، الإمام زيد بن علي، (1422هـ/ 2001م)، مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي، تحقيق: إبراهيم الدرسي، صعدة، مكتبة أهل البيت، ط1.

[37] الزيد، عبد الله بن أحمد، (1416هـ)، مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1.

[38] السعدي، إسحاق بن عبد الله، (1434هـ /2013م)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، دولة قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1.

[39] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1411هـ /1991م)، الاعتصام، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2.

[40] الشرفي، عبد الله بن أحمد، (د.ت)، المصابيح الساطعة الأنوار، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[41] الطباطبائي، محمد حسين، (1417هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

[42] الطبراني، سليمان بن أحمد، (1405هـ/1985م)، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت–عمان، المكتب الإسلامي–دار عمار، ط1.

[43] الطبراني، سليمان بن أحمد، (د.ت)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

[44] الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2.

[45] الطبري، ابن جرير، (1412هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

[46] الطبري، ابن جرير، (1398هـ /1978م)، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط1.

[47] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (1407هـ)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

[48] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1985م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[49] قراضة، علي محمد، (2024م)، التطبيقات الواردة في فكر الشهيد القائد ملازم مكارم الأخلاق نموذجًا، مجلة جامعة صعدة، المجلد2، العدد3، صعدة.

[50] القرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ/ 1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.

[51] لقرطبي، محمد بن أحمد، (1413هـ/ 1993م)، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.

[52] طب، سيد محمد، (1398هـ/1978م)، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق.

[53] المحلي، حميد الشهيد بن أحمد، (423هـ/2002م)، صنعاء–اليمن، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، ط1.

[54] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (1409هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم–إيران، دار الهجرة، ط1.

[55] مطهر، أ. م. ع.، (2024)، دور الشهيد القائد حسين بن بدر الدين الحوثي في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 3(5)، 1-26. https://doi.org/10.59628/jhs.v3i5.1198

[56] لمؤيدي، السيد العلامة مجد الدين بن محمد، (1444هـ/2020م)، التحف شرح الزلف، صعدة، مكتبة أهل البيت، ط6.

[57] النسفي، عبد الله بن أحمد، (1419هـ/ 1998م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1.

[58] الهاروني، يحيى بن الحسين بن هارون، (1435هـ/2014م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، صعدة، مكتبة أهل البيت (ع)، ط4.

[59] الوزير، الإمام الهادي بن إبراهيم بن علي، (1421هـ/2000م)، نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تحقيق: أحمد بن درهم حورية وإبراهيم مجد الدين المؤيدي، صعدة، مكتبة أهل البيت (ع)، ط1.

[60] الوزير، الإمام الهادي بن إبراهيم بن علي، (1423هـ/2002م)، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، صعدة، مكتبة أهل البيت (ع)، ط1.